الفصل الثالث

الإسلام ومفاهيم حقوق الإنسان

- قال تعالى : ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.
- قال رسول الله ﷺ : « إن لكل نبي ولاة من النبيين وإن وليّي منهم أبي وخليل ربي عز وجل» .
- قال الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود : «إن الإسلام هو دين الإخاء ودين المحبة ودين السلام ودين التقدم ودين القوة فلذلك فإن الراوبط التي ترتبط بين المسلمين ترتكز إلى أمتن الأسس وأقوى العلاقات التي تربط بين الأمم ، الإسلام أساس العدل ، والإسلام يشجب التفرقة العنصرية ويشجب الظلم ، والإسلام يشجب التعدي والإسلام يحقق العدالة والمساواة بين بني البشر » .
- قال القاضي الأمريكي جستس جاكسون Justice Jackson: « لقد حالت العوائق دون نشوء اهتمام عام بالشريعة الإسلامية، ومع أننا مدينون للحضارة الإسلامية بالشيء الكثير كما تظهر تقاريرنا التي لا تنتهي، فإن انطباعنا كان دائماً بأن العالم الإسلامي ليس لديه ما يسهم في إثراء مادتنا القانونية، ولكن إعادة نظر موضوعية بالأسباب التي حملتنا على الظن بأن تلك الشريعة غريبة عنا وغير مفيدة لنا، قمينة بأن تقنعنا بالتخلي عن ذلك الظن المتعجرف وإدراك أن التجربة الإسلامية لديها الكثير الذي تستطيع أن تعلمنا إياه».

الإسلام ومفاهيم حقوق الإنسان

الإسلام والرسالة الشرعية الحقوقية

إننا إذ نتحدث عن مفاهيم حقوق الإنسان نبين أبعاد تلك المفاهيم في الإسلام من خلال نظرة بعض المفكرين المنصفين في الغرب الذين أدركوا حقيقة الدين الإسلامي وتشريعاته. ولتوضيح تلك المفاهيم يلزمنا أن نتحدث عن روح الدين الإسلامي والرسالة التي بُعث بها النبي محمد ﷺ لإظهار الحق للإنسانية. وما رسالة الرسول محمد ﷺ إلا امتداد للرسالات التي جاء بها الأنبياء من قبله عليهم الصلاة والسلام. مصدقاً لما بين يديه من الكتاب الذي جاء به موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ، كما أن في ذلك بيان لقبول الإسلام لمفهوم الحضارات وحوارها وقبول الآخر بعيداً عن أحادية النظرة وهيمنة الفكر الواحد، يعقب ذلك الحديث عن معاني حقوق الإنسان في الإسلام خاصة و بعض الأمم والشعوب عامة. وبعد العرض التاريخي لحقوق الإنسان والأديان ننتقل للحديث عن عالمية حقوق الإنسان في الإسلام وشمولها. والقصد من الكلام عن أهداف حقوق الإنسان في الإسلام ومراميها لبيان حقيقة وحكمة تلك الأهداف وهل هي لإيذاء الإنسان وشقاءه أم للإحسان إليه وسعادته؟ وذلك بإماطة اللثام عن أقوال المبطلين الذين اتهموا الإسلام ورسوله بالأباطيل والمزاعم ، ولكي نجلي الحقيقة أمام أعين الذين أضلتهم تلك الأقاويل فأصبحوا يظنون في الإسلام الظنون خاصة بعد الهجمة الإعلامية الشرسة التي تعرض لها الإسلام والمسلمين عموماً ، وبلاد الحرمين الشريفين المملكة العربية السعودية خصوصاً عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر لعام ٢٠٠١م .

والتعريف بالإسلام ورسوله ﷺ يمهد السبيل إلى كثير من القضايا المتعلقة بحقوق الإنسان في الإسلام ليكون القارئ على دراية بروح الإسلام وحقيقته، خصوصاً الذين يستنكرون أحكام الإسلام في موضوع العقوبات كما تراه منظمة

العفو الدولية مثلاً، وفي موضوع المرأة ومنع الاختلاط وتعدد الزوجات وغيرها من الأحكام التي تؤخذ من مثل هؤلاء بغير موضوعية أو معرفة بالحكمة في التشريع الإسلامي ومقاصده الإنسانية والإسلامية، وكم أسقط في أيديهم عندما تقارعهم الحجة ، فالحكم على الشيء فرع عن تصوره . إذن معرفة الأحكام الإسلامية وبيان أهداف الإسلام ومضامينه وتأكيد صدق الرسالة التي جاء بها النبي محمد ﷺ كلها تساعد الآخر على الحكم بشيء من الدراية والعلم بعيداً عن الاتهامات وغلط المفاهيم وخلطها.

يؤمن كل مسلم أن الإسلام هو خاتمة الرسالات من رسالات السماء، وأن الرسول محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء وصفوة الله من خلقه ، وما ضار الإسلام ولن يضيره شيء من كلام الحاسدين ، وافتراء المفترين والمشكّكين في حقيقة الإسلام وصدق نبوته عليه الصلاة والسلام، وهذا الافتراء والكذب مثله مثل شخص ينظر إلى الشمس وهي في كبد السماء فيظن أنها صغيرة لا تزيد مساحتها عن شبر في شبر، وعذره أنها تبدو في رأي العين كذلك، إن هذا الحكم لا يجعل الشمس تتحول إلى كرة قدم، لأن إدراك شخص ما أو جماعة أو شعب بأكمله ضاق عن معرفة ضخامتها الهائلة وبعدها الكبير عن الأرض، حقاً إن العظيم لا يصبح صغيراً لأن الظنون أخطأت فهمه. وهذا هو دأب النفر الذين عادوا الإسلام منذ بزوغ فجره على أرض الجزيرة العربية (التي تمثل جزء كبير منها المملكة العربية السعودية حالياً)، فكانت نظرتهم إلى النبي الكريم محمد ﷺ (الذي يعرفون صدقه وأمانته وشرفه ونبله) أن قالوا عنه عليه الصلاة والسلام كما جاء في القرآن الكريم : ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾[1]، وقالوا بأنه كاذب وساحر ودعيٌّ ، ودينه إفك يقوم على الصرع مما ادعى أنه وحي ، وإن الشريعة التي جاء بها خلط من الفكر الإغريقي والروماني والدين اليهودي والمسيحي ووثنية العرب في جاهليتهم.

وبعد هذه الفترة الأولى التي ظهر فيها أعداء الإسلام إبَّان حياة الرسول ﷺ جاءت فترات متعاقبة لتردد مثل تلك الأقوال، وتثير الشبهات، وتكيل الافتراءات، أمثال السبئية والرافضة والقرامطة والباطنية، إلى أن جاء بعض المستشرقين غير المنصفين والملاحدة الكافرون والعلمانيون الماديون يرددون الإفك الذي لغط به من سبقهم من أعداء الإسلام، يروجون للاستعمار والتنصير أغاليط وأكاذيب ما علمنا بها في الملة الأولى إن هو إلا اختلاق، واليوم تزداد العداوة ضد الإسلام ومهاجمته من بعض المرجفين باسم حقوق الإنسان أو العولمة أو باسم حوار الأديان أو باسم صدام الحضارات بقصد التشكيك في هذا الدين.

ومع هذه المقاومة، وهذه العداوة، فإن صاحب رسالة الإسلام محمد النبي ـ عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ـ سار في طريقه يدعو إلى توحيد ربه، ويهدي إلى صراط مستقيم، وهكذا لم تتحول الشمس إلى كرة قدم، ولم تكن النبوة مجون كهان، لقد ذاب الافتراء وأهله، وتلاشى الجاهلون، وبقيت الحقيقة فوق التهم والترهات، ولطالما استطالت الألسن في قيم العباقرة فما أثمرت الاستطالة شيئاً إلا انقطاع أصحابها بلغطهم وغلطهم، وخلود الأبرار بمبادئهم وقيمهم.

إن التوحيد الذي جاءت به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «إنما يتضمن الإلهية لله وحده، بأن يشهد أن لا إله إلا الله، لا يعبد إلا إياه، ولا يتوكل إلا عليه، ولايوالى إلا له، ولايعادى إلا فيه، ولا يعمل إلا لأجله، وذلك يتضمن ما أثبته الله ـ عز وجل ـ لنفسه من الأسماء والصفات والربوبية التامة له سبحانه وتعالى، فقال تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾، والتوحيد هو تمام العبودية لله خالصاً من الشرك لا عبادة لمخلوق ولا طاعة له من دون الله، ولا اتباع لظن دون يقين»[٢].

والتوحيد الخالص هو المتضمن إفراد الله بالألوهية، وتمام العبودية خالصاً من الشرك، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : «وليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية وهو اعتقاد أن الله وحده خلق العالم؛ كما يظن ذلك من يظنه من أهل الكلام والتصوف. ويظن هؤلاء أنهم إذا أثبتوا ذلك بالدليل، فقد أثبتوا غاية التوحيد. وأنهم إذا شهدوا هذا وفنوا فيه، فقد فنوا في غاية التوحيد، فإن الرجل لو أقر بما يستحقه الرب تعالى من الصفات، ونزهه عن كل ما ينزه عنه وأقرَّ بأنه وحده خالق كل شيء، لم يكن موحداً حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده. فيقر بأن الله وحده هو الإله المستحق للعبادة، ويلتزم بعبادة الله وحده لا شريك له. و«الإله» هو المألوه المعبود، الذي يستحق العبادة، وليس الإله بمعنى القادر على الاختراع. فإذا فسر المفسر «الإله» بمعنى القادر على الاختراع، واعتقد أن هذا المعنى هو أخص وصف الإله، وجعل إثبات هذا هو الغاية في التوحيد، كما يفعل ذلك من يفعله من متكلمة الصفاتية، لم يعرفوا حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسوله ﷺ ، فإن مشركي العرب كانوا مقرين بأن الله وحده خالق كل شيء، وكانوا مع هذا مشركين كما أخبر الله عنهم في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾، ويستطرد ابن تيمية قائلاً: وقالت طائفة من السلف: «تسألهم: من خلق السماوات والأرض؟ فيقولون: الله، وهم مع هذا يعبدون غيره. قال تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ الأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾[٣] . يقول ابن عباس رضي الله عنه : « الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين»[٤]، ويقول ابن القيم يرحمه الله: الله اسم مشتق وأن أصله الإله وهو الاسم الجامع لمعاني الأسماء الحسنى والصفات العلى والذين قالوا بالاشتقاق إنما أرادو أنه دال على صفة له تعالى وهي الإلهية باسم من أسمائه الحسنى»[٥].

إن كلمة التوحيد كما قلنا هي «لا إله إلا الله» ، وهي إفراد الله بالعبادة دون سواه، «لا معبود بحق سوى الله، وتمام الشهادة هو أن يشهد المسلم بصدق نبوة الرسول محمد ﷺ ، فتكون كلمة التوحيد: «أشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله»، وهذا ما تكلم به شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ إذ يقول :

غـــر علينا للنـــبـــوة خـــاتم ... من الله مـشـهود يلـــوح ويشـــهد
وشـــــق له من اســمـه ليـعزه ... فذو العرش محمود وهـذا مـحمـد
وضم الإله اسم النبي إلى اسـمـه ... إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
نبي أتـــــانا بعد يـــأس وفـترة ... من الرسل والأوثان في الأرض تعبد
فأمسى سراجاً مـــستيراً وهادياً ... يلـوح كـما لاح الصـقـيـل المهند
وأنـــذرنـــا ناراً وبشـــر بجنـــة ... وعلمنـا الإسلام فـالـلـه نحمـد[٦]

وكذلك نجد كعب بن زهير ـ رضي الله عنه ـ يقول عن الرسول ﷺ في شعره :

نبئـــت أن رسـول الله أوعـــدني ... والعـفـو عند رسـول الله مـأمـول
مـهـلاً هداك الذي أعطاك نـافلة الـ ... قـرآن فـيـهـا مواعظ وتـفـصـيـل
لا تأخـــذني بأقـــوال الوشاة ولـم ... أذنب ولوكـــثـرت في الأقـاويـل
مـازلت أقـتـطع البـيـداء مـدرعاً ... جنح الظلام وثوب الليل مـسـبـول
حـتـى وضـعـت يميني مـا أنازعـهـا ... في كف ذي نقـمـات قـوله الـقـيل
إن الرسـول لـنور يسـتـــضاء بـه ... مـهند من سـيـوف الـله مـسـلول[٧]

إن محـمـداً رسول الله هـو نـور الله في الأرض، النور الوهـاج والسـراج المنيـر، الذي أفضى إلى ظلمات الجهل والوثنية، فانجابت كـما ينجاب الغمام بفضل دعوة التوحـيد، وتخليص النـاس من براثن الشرك، إن الرسـول ـ عليه الصـلاة والسلام ـ هُدىً من الله أرسله ـ سبحانه وتعالى ـ إلى الإنسانية الضالة، فانتشلها من ضياعها، وانتـشلها من هلاك، وأنقـذها مما كانـت تتخبط فيـه من دياجيـر الظلام وعقـابيل الضلال، تلك السراديب التي ضاع فيها الإنسـان وضاعت حقوقه التي منحها الله

له ليخرج الإنسان من عبادة الناس إلى عبادة الله ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فيعلم أن حقوقه من الله يطالب بها مدعوماً بصوت الحق والحقيقة ، وليس بصوت الطبع والطبيعة.

محمد رسول الله ﷺ خاتم رسل الله جميعاً، ختم الله به النبوة والرسالة، كما ختم بالقرآن الكريم كتبه السماوية المنزلة، فكان ختام مسك، محمد رسول الله ﷺ، آخر المرسلين وجوداً، وأولهم رتبة ومنزلة، فهو سيد ولد آدم، وفخرهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[٨]. وقد روى الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ قول الرسول ﷺ : **«إن الله خلق الخلق، فجعلني في خير خلقه، وخلق القبائل، فجعلني في خير قبيلة، وجعلهم بيوتاً، فجعلني في خيرهم بيتاً، فأنا خيركم بيتاً، وخيركم نفساً»** [٩]، وقال ﷺ: **«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وما من نبي من لدن آدم فمن سواه إلا تحت لوائي»** [١٠].

وكانت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهما ـ تقول: **«كان خلقه القرآن »**. فالرسول هو الصادق المصدوق الذي كانت سيرته شرع الله في كتابه وخلقه القويم ما جاء في الآيات والذكر الحكيم، والحنفية السمحاء، دين إبراهيم عليه السلام هو دين محمد ﷺ فهو مثل إبراهيم عليه السلام فهو لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولهذا قال ﷺ: **« إن لكل نبي ولاة من النبيين وأن وليّي منهم أبي وخليل ربي عز وجل»** [١١]، يعني إبراهيم عليه السلام .

كل هذه الحقائق تشهد بها كتب السير والتاريخ، ومع هذا، فقد ضَلَّ أناس كثيرين عن تصديق نبوته، والإيمان بما دعا إليه، وهذا سببه حسد أهل الملل الأخرى لهذا النبي ﷺ، فأهل الكتاب يعرفون هذا الرسول ويجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، وكانوا يستفتحون به على الذين كفروا من قبل مبعثه عليه الصلاة والسلام . ولكن عندما بُعث كبرت عليه أنفسهم لأنه لم يكن النبي الخاتم من بني

إسرائيل من ولد إسحاق بل كان من العرب ولد إسماعيل، فروجوا الأقاويل، وأذاعوا الأباطيل، وقالوا منكراً من القول وزوراً وكفروا به حسداً من عند أنفسهم، كانت تلك هي سبيل الكثيرين من الذين ساروا في ركابهم، فأضلهم الله على علم بما لبَّسُوا الحق بالباطل. يقول الكونت دي كاستري: «ليس محمد من المبتدعين، ولا من المنتحلين كتابهم، وليس هو نبي سلاب كما يقول موسيوسايوس، نعم، قد نرى تشابهاً بين القرآن والتوراة في بعض المواضع، إلا أن سببه ميسور المعرفة، ذلك أن محمداً كان يلصق ديانة الإسلام بالديانتين المسيحية واليهودية، فالبحث مباح فيما إذا كان مذهبه صحيحاً أوموضوعياً، اتخذه ليؤيد به الحقيقة الدينية من حيث هي، ولكن لا نسلم إنكار هذه الحقيقة، وحينئذ لاعجب إذا تشابهت تلك الكتب في بعض المواضع، خصوصاً إذا لاحظنا أن القرآن جاء ليتممها»[١٢]، وبعد أن أكد دي كاستري نبوة الرسول ﷺ وصدقها نجده يوضح العلاقة الرابطة بين الدين الإسلامي وأقرب الدينين إليه اليهودية والنصرانية وأن الاعتراف والإيمان والتصديق بهما وبرسولهما يعني ضرورة التصديق برسالة الإسلام لما لهؤلاء الأنبياء من حقوق أوجبها الله على الإنسان من طاعتهم واتباعهم فدين الأنبياء واحد وحقوقهم واحدة يكفر من ينكر صدقهم لأن تصديقهم حق واجب على من عرف الحق وآمن بالله، يقول دي كاستري: «والآن نلخص لك مذهب نبي المسلمين في الديانات الثلاث، فنقول: إن دين الأنبياء كان كله واحداً ، فهم متحدون في المذهب منذ آدم إلى محمد، وقد نزلت ثلاثة كتب سماوية، هي الزبور والتوراة والقرآن. والقرآن بالنسبة إلى التوراة كالتوراة بالنسبة إلى الزبور، وأن محمداً بالنظر إلى عيسى كعيسى بالنظر إلى موسى، ولكن الأمر الذي تهم معرفته هو أن القرآن آخر كتاب سماوي ينزل للناس، وصاحبه خاتم الرسل، فلا كتاب بعد القرآن، ولا نبي بعد محمد ﷺ ، ولن تجد بعده لكلمات الله تبديلاً، إذا تقرر هذا لم يعد هنالك وجه للاستغراب من وجود بعض التشابه بين القرآن والتوراة، فمحمد كعيسى، قال: إنه بعث ليتمم رسالة مَنْ قبلَه، لا ليبيدها، فلم يكن من أمره الابتعاد عمن

تقدمه، ولذلك كان يصرح على الدوام بأنه يعيد على الناس ما نزل على الأنبياء من قبله، وكان يسمع صوتاً من السماء يقول له: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾، إذن فوجود بعض المشابهات لا تحتاج إلى مثل هذا التفسير؛ إذ نفس محمد كانت متأثرة بما تأثرت به نفوس الأنبياء من بني إسرائيل، وكان يعبد الله الذي عبدوه، فلا عجب أن تشابهت ألفاظ التضرعات وتجانست أنواع الدعاء»[١٣].

بيّن الكونت دي كاستري بهذه الكلمات حقوق الرسل جميعاً قبَل الناس وواجبات الناس نحوهم، وشرح ما هو الإسلام ، ومن هو نبي الإسلام؟ وما هي علاقة الإسلام بالنصرانية واليهودية؟ وأنها ـ أي الأديان الثلاثة ـ وحي من الله إله الأنبياء والرسل جميعاً أرسلهم لهداية الناس وعبادته وحده لا شريك له وأن محمداً رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء بعث بما أرسل به الرسل من قبله ، وهذا يؤكد ما هي أسس وقواعد حقوق الإنسان في الإسلام ومرجعيتها إلى الله وأن أهم الواجبات قِبَلَ الإنسان حقوق الله ثم حقوق الأنبياء ثم يأتي الحديث عن حقوق الإنسان والناس، فحق إذن للمسلمين أن يتمسكوا بالحق الذي هو من عند ربهم وأن يجعلوا مرجعهم لحقوقهم إلى الله وما أنزل من الكتب وما جاء به الرسل من الحق وما عند أهل الديانات السماوية الأخرى أن يكونوا كذلك لتصان الحقوق وتحفظ من الانتهاك، ويظل الأمر بقاعدة الإسلام الركينة المعتمدة عن حرية الدين والعقيدة وهي: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ والحق أحق أن يتبع.

ولقد نقل الدكتور محمود محمد الطنطاوي أقوالاً كثيرة لبعض المفكرين الغربيين واعترافاتهم عن الإسلام، فهذا كارلايل الإنجليزي يقول فيما ذكره الدكتور

الطنطاوي: «الفيلسوف الإنجليزي توماس كارليل تحدث عن رسول الإسلام محمد ﷺ في كتابه: (الأبطال وديانة الأبطال)، وقال: «أي شيء أكبر دلالة على صدق من يدعي لك أنه بنَّاء ماهر،من أن يبني ـ فعلاً ـ بيديه داراً تقاوم العوادي أكثر من ألف ومائتي سنة، وهي تسع نحو مائتي مليون من الأنفس، كذلك لا شيء أكبر دلالة على صدق نبوة محمد ﷺ من أن يؤسس ديانة يجد فيها نحو مائتي مليون من الأنفس غذاءهم الروحاني، وتقاوم عوامل التحليل في مدة أكثر من اثني عشر قرناً»[١٤]. أكد كارلايل صدق نبوة الرسول محمد ﷺ وحقه في أن يصدق ويؤمن به، وأوضح الأسس التي يقوم عليها الإسلام وما وجده المسلمون من قيم وآداب ومبادئ وأحكام تحفظ لكل إنسان حقه لا يمكن أن تتبدل أو تتحلل مع تغير الأزمان، فهي أسس وقواعد راسخة الأمر فيها كله لله .

كما ينقل الدكتور الطنطاوي مقولة الفيلسوف الفرنسي لامارتين، وهو يخاطب بني قومه قائلاً: «أترون أن محمداً كان أخ خِداعٍ وتلبيس، وصاحب باطل ومين؟ وإني أقول لكم: كلا بعدما وعينا تاريخه ودرسنا حياته، إن الخداع والتدليس والباطل والمَيْنَ، كل ذلك من نفاق العقيدة، وليس للنفاق قوة العقيدة، وليس للكذب قوة الصدق. وإذا كانت قوة الصعود والمرمى في علم الطبيعة والحركات الآلية هي المقياس الصحيح لقوة المصدر الذي تنفذ منه الرمية، وتظهر في الأفق منه القذيفة، فإن العمل والفعل الذي يحْدثه المحْدث في علم التاريخ وسجل الخلود وكتاب الإنسانية، هو المقياس الصحيح لمقدار الوحي وقوة القلب والوجدان والفكرة السامية العالية التي تنفذ إلى مكان بعيد، وتبقى زمناً طويلاً، وتمشي في الحياة رخية، وهي ـ لا ريب ـ فكرة قوية صدرت عن وجدان قوي، ولكي تكون تلك الفكرة قوية، ينبغي أن يكون ظاهرها وباطنها الإخلاص، وعلمها الأكبر الحق والصدق، وبروح معقولة يقبلها اللب، ويعتمدها الذهن»[١٥]. بعد أن أوضح لامارتين نبوة الرسول محمد ﷺ وروح دعوة الإسلام والعقيدة الإسلامية،

بيّن عدل الإسلام وصدقه وما فيه من الحق والإخلاص والعدل، فكل تلك المزايا والصفات مما يريده كل إنسان في جانب الحريات الأساسية للحياة وطبيعتها من حقوق يعيش بها بين الناس دون ظلم أو قهر أو جبروت ، فهذا هو الإسلام ودعوة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام.

و الباحث الأوربي المشهور سنكس يقول: «ظهر محمد ﷺ بعد المسيح بخمسمائة وسبعين سنة، فكانت مهمته ترقية العقول البشرية بإيتائها بالأصول الأولية للأخلاق، وإيصالها إلى الاعتقاد بإله واحد لا شريك له، وبحياة بعد هذه الحياة (أي الآخرة)، وبهذا أحدث محمد ﷺ في أفريقيا وفي الشرق بأسره انقلاباً دينياً يشبه الانقلاب الذي أحدثته تعاليم عيسى في أوروبا، ولكن هذا انقلاب لم يتم بمجرد الكلام، والأمثلة الحسنة، واحتمال الأذى، والجدل بالحسنى، بل حدث بجدية، حيث تقاتل الذين تحمسوا لعقائد الإسلام التي حملها المَلَكُ جبريل إلى النبي محمد ﷺ بالدخول فيه أفواجاً »[١٦]. ولقد أكد سنكس العلاقة بين المسيحية والإسلام وأنهما وحي الله إلى رسوليه عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام. والإسلام بفكرته وعقيدته وشريعته حفظ حقوق الإنسان بالاعتماد على الأصول الأولى في توحيد الله وسلوك طريق الأخلاق والفضائل والحق والعدل وسعادة الإنسان.

ويقول المفكر الفرنسي ليك: «إن حياة محمد التاريخية لا يمكن أن توصف بأحسن مما وصفه الله نفسه بألفاظ قليلة بيّن فيها صفة النبي محمد ﷺ حيث قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، إن يتيم آمنة العظيم قد برهن بنفسه على أنه أعظم الرحمات لكل ضعيف ولكل محتاج إلى المساعدة» . وبعدما فصل سنكس في وصف النبي محمد ﷺ قال: «وأخيراً أذكر في هذا البيان الخير العالمي الذي أسداه النبي العظيم بتحريمه الخمر، وبواسطته وبه فقط حفظ ملايين من الناس جيلاً بعد جيل في أثناء الأربعة عشر قرناً الأخيرة من الخزي المهين، إذا نظر إلى ما يجري في أمريكا في خصوص إجبار الناس على الإذعان لقانون تحريم الخمر، أليس من

المعجزات الباهرات أن محمداً ﷺ جعل الصادقين من أتباعه في حِرز حريز من شر المشكلات التي يجلبها شرب الخمر إلى المجتمع جيلاً بعد جيل وذلك بالقوة الأدبية وبقول واحد»[١٧].

إذن الإسلام وحقوق الإنسان وحفظها ـ كما رآها المفكر ليك ـ ومنها حفظ العقل الذي به تحفظ بقية الضروريات الخمس لا يمكن أن تأتي من خلال شرب الخمر وغيرها من الجرائم كما سنبين ذلك لاحقاً . وما حقوق الإنسان في الإسلام إلا قيم أدبية وقواعد أخلاقية تضع الإنسان في حرز الخير بعيداً عن الشر الذي هو سبب الأسباب في انتهاك حقوق الإنسان .

ويصف الأديب والمفكر الروسي تولستوي الدين الإسلامي وصفاً موجزاً بقوله: «وفي سِنيِّ دعوة محمد الأولى، تحمَّل محمد ﷺ كثيراً من اضطهاد أصحاب الديانة القديمة شأن كل نبي قبله نادى أمته إلى الحق، ولكن هذه الاضطهادات لم تثن عزمه، بل ثابر على دعوة أمته، مع أن محمداً ﷺ لم يقل: إنه نبي الله الوحيد، بل اعتقد أيضاً بنبوة موسى والمسيح، ودعا قومه إلى هذا الاعتقاد أيضاً»، ثم يقول تولستوي: «وبالجملة، فإن جميع الطوائف النصرانية مصدقون بعقائد لا تنفع الحياة اليوم، ويقضي بفسادها العقل الصحيح»[١٨]. إن كلام تولستوى عن صدق الدعوة الإسلامية وصدق النبي محمد ﷺ ، وحديثه عن مضمون الإسلام وصدق عقيدته لدليل على صحة مرجعية حقوق الإنسان ومتانة القواعد التي تقوم عليها تلك الحقوق. كما أن قول تولستوي بأن الطوائف النصرانية مصدقون بعقائد لا تنفع، لهو برهان على صحة الإسلام وما فيه من تعاليم تصلح للإنسان في معاشه ومعاده.

نعم إن المسيحية نسخت اليهودية كما نسخ الإسلام اليهودية والمسيحية معاً كما هو جلي في بشارة عيسى عليه الصلاة والسلام بنبوة الرسول محمد ﷺ، قال جل وعلا: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ

قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[١٩]، وعنه ﷺ فيما يرويه الإمام أحمد قال: حدثنا لقمان بن عامر، قال: سمعت أبا أمامة قال : قلت: يارسول الله، ما كان بدء أمرك؟ قال : **«أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى عليهما السلام ، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام»**[٢٠] .

ومحمد بن عبدالله هو النبي الأمي الذي ورد ذكره في التوراة والإنجيل قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٢١]، وعن العرباض بن سارية، قال: قال رسول الله ﷺ: **« إني عند الله لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بأول ذلك؛ دعوة إبراهيم، وبشرى عيسى، ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات المؤمنين يرين»** ، وفي رواية: **«وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً أضاءت منه قصور الشام»**، وفي رواية: **«وبشارة عيسى قومه»**، وفي رواية الطبراني وقال: **«سأحدثكم بتأويل ذلك؛ دعوة إبراهيم دعا: وابعث فيهم رسولاً منهم، وبشارة عيسى ابن مريم قوله: ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، ورؤيا أمي التي رأت في منامها أنها وضعت نوراً أضاءت منه قصور الشام»**[٢٢]. وسوف نعطي مزيداً من التفصيل عن حقيقة رسالة النبي محمد ﷺ عند حديثنا عن حقوق الأنبياء والرسل وما يناسب ذكره عن النبي محمد ﷺ وبعض الأنبياء في ثنايا الموسوعة.

تاريخ حقوق الإنسان في الإسلام

حقوق الإنسان في الإسلام فضل من الله ونعمة وآفاق مفتوحة أمام البشر، بدأت مع قصة خلق آدم عليه الصلاة والسلام بكل شمول وكمال من رب العزة والجلال، فمنح الإنسان الكرامة الموحدة من الأب الواحد، وهذا منتهى العدل،

ومع أن الله جلّ وعلا خلق الإنسان من تراب لكنه نفخ فيه من روحه، يقول جل وعلا: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾[٢٣]، فهو ـ أي الإنسان ـ مادة وروح، وعزز العلي القدير خلق الإنسان بتكريمه، وقمة هذا التكريم توج بأنْ أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة بالسجود لأبي الإنسان والبشر آدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾[٢٤]، ثم إن الله ـ سبحانه وتعالى ـ منذ الأزل عندما خلق آدم منَّ عليه بالسمع والبصر والفؤاد، فمنحه حق الحياة وحرَّم قتله وإفساد حياته فقال تعالى: ﴿ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً ﴾[٢٥]، وقال النبي ﷺ: **« لن يزال المسلم في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً »**[٢٦]، كما أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ منح الإنسان حق العلم والتعلم وأثنى على العلماء والمتعلمين، فقال معلم العالمين العلي العليم: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝٣١ قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝٣٢ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾[٢٧]، وقول العليم الخبير: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[٢٨]، وقوله ﷺ : **«تعلموا العلم وعلموه الناس »**[٢٩].

يتضح تكريم الله ـ سبحانه وتعالى ـ للإنسان بمنحه تلك الحقوق والتي مرجعها إلى الله جل وعلا، التكريم في الخلق، والحق في الحياة، والحق في العلم، ثم فضل الله ـ سبحانه وتعالى ـ على الإنسان بنعمة العقل والإرادة والتفكير، كما جعل له حق الزواج وتكوين الأسرة، ورزقه الطعام والشراب وحق الأمن والمسكن. كل

ذلك جاء بعد أن خلق الله آدم وخلق منه حواء وأكرمها بالفضل العظيم وأسكنهما الجنة ابتداءً قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٣٠]، ولكن عبث إبليس وحقده وحسده على الإنسان دفعه للسعي إلى إفساد حقوق الإنسان بغوايته وضلالته نحو الجحود والاعتداء على ما شرع الله للإنسان وما أعطاه من حقوق، وهذا ما (يفعله شياطين الإنس اليوم)، وتسبب ذلك في هبوط الإنسان من الجنة إلى الأرض، ولكن حقوقه التي منحها الله إياها بقيت له ومعه تنطلق من أهم ما أوجب الله على الإنسان في خلقه، حيث يقول المولى جل وعلا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[٣١]، وقوله ﷺ في الحديث الذي رواه معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ حيث قال: «كنت ردف النبي ﷺ على حمار فقال: **يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله؟** قلت: الله ورسوله أعلم، قال: **فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركو به شيئاً، وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئاً. قلت: يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال: لا تبشرهم فيتكلوا**»[٣٢]، وحقيقة هذه العبادة توحيد الله وإفراده بالألوهية والربوبية والايمان باسمائه وصفاته هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[٣٣].

لقد أكرم الله سبحانه وتعالى الإنسان بالخلق بدءً، ثم سخر له ما في السموات والأرض ومتعه بالطيبات، وأمره بعبادته وحده لا شريك له، مع أننا بيّنا تاريخ حقوق الإنسان في الإسلام ومرجعيتها إلا أنه انبرت بعض الدراسات لتؤكد السبق التاريخي المتعلق بالإعلان العالمي عن حقوق الإنسان الذي صدر عام ١٩٤٨م،

فاحتج الإنجليز بوثيقة العهد الكبير Magna Carta التي صدرت عام ١٢١٥م وأنهم الأسبق في ذلك، واعتز الأمريكان بوثيقة إعلان استقلالهم التي صدرت عام ١٧٧٦م وأكدوا أنهم هم السابقون في بيان حقوق الإنسان، وكذا فعل الفرنسيون عن وثيقة حقوق الإنسان التي صدرت مع الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م، ولكن حقوق الإنسان هي مما جاء في الإسلام بيانه مما تقدم توضيحه.

فلا شك إذن فيما ذكرناه من الآيات السابقة والأحاديث النبوية قاطع الدلالة على أن التاريخ الحقيقي لحقوق الإنسان يبدأ من خلق الإنسان، ومانح هذه الحقوق هو رب الناس ملك الناس، وليس لأحد فضل في المناداة بأن الحقوق جاءت بها أمة من الأمم أو مؤسسة من المؤسسات، فهي فضل من الله ونعمة، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾[٣٤]، وإلى قدم تاريخ حقوق الإنسان ومصدرها الإلهي وإلى أقوال الأمم التي تفاخر بسبقها إلى إعلان حقوق الإنسان قبل أي أحد يقول الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله -: « إن المبادئ التي طالما صدَّرناها للناس يعاد تصديرها إلينا على أنها كشف إنساني ما عرفناه يوماً ولا عشنا به دهراً »[٣٥]، إن العمق التاريخي لكرامة الإنسان وخلقه - ومنها تنبع حقوقه - تبدأ مع الحياة الإنسانية ومرجعها إلى الله فهي في الإسلام ذات عمق موثق بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وهي عن الإنسان من حيث هو إنسان بأهداف سامية شريفة مؤيدة بالنقل معززة بقبولها عند المنصفين بالعقل ، ولهذا فإن البعد التاريخي الماضي لا يجعل لأمور الحاضر في المناداة بحقوق الإنسان وجهه للقول به إلا عند أولئك الذين ظلموا الناس وتدرجوا بهم في مظاهر التفكير المختلفة عند حمورابي، وأرسطو، وعند أفلاطون، وصولون، وعند العرب في جاهليتهم، وعند شيشرون، وجان جاك روسو وغيرهم. تدرجت عند هؤلاء حقوق الإنسان بين التبديل والتعديل، بين الرق والاستعباد، بين إهانة المرأة وأنها من سقط المتاع، والتميز بين الكبراء والصغراء، وبين السادة والعبيد. لكن حقوق الإنسان كما جاءت من رب العالمين،

وحفظتها الشريعة الإسلامية، تعتبر سلسلة محكمة من المبادئ والقواعد والضوابط، تشمل الدين والأخلاق والمعاملات، تقوم في أساسها على هدي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، مبنية إجمالاً على المعقول الموافق لروح المنقول ومتوسلة طرق الإجماع والقياس والاستصحاب والاستصلاح والاستحسان[٣٦]. فالثبات والعمق وتحقيق الخير والصلاح للناس والنهي عن الشرسمة من سمات الشريعة الإسلامية، كما يتضح فيما نذكره من أهداف حقوق الإنسان في الإسلام لاحقاً.

يقول المفكر الفرنسي المعاصر كارل فاساك **Karl Vasak** في جواب على السؤال الآتي: من أين تنبعث حقوق الإنسان دون أن تنحدر في خيال عقيم أو عقائدية مجردة؟ فيجيب قائلاً: «من أجل ذلك تتطلب حقوق الإنسان علماً جديداً هو: «علم حقوق الإنسان» وهو علم يقوم على الموضوعية التي تعلو بها الحقوق وتتحرر من أي مدرسة فكرية أو أي تفسير ـ بعينه ـ للحقيقة»[٣٧]، فاساك ليس من أرباب السياسة ورؤساء الدول فهو يتحدث بالصبغة الأكاديمية والموضوعية العلمية، فهل عَلِمْ الساسة ذلك؟ وهل عَلِمْ ما يفعله الساسة بالأمم والشعوب تحت شعار حقوق الإنسان؟ .

أهداف حقوق الإنسان في الإسلام

إن أهداف حقوق الإنسان في الإسلام أهدافاً سامية تنأى عن الرغبات الشخصية والنزوات الخاصة والمرامي العنصرية والعرقية والإكراه الديني، وتربى عن تحقيق الأغراض السياسية والسلوكيات الاستعلائية والهجمات والحروب الاقتصادية والعسكرية والفكرية والاعلامية والاتصالية، إنها تبتعد عن امتهان الناس وسلب كرامتهم بحجة التطوير المدني أو الإصلاح العلمي والاجتماعي، ليس من أهداف حقوق الإنسان في الإسلام جوانب باطنة وأخرى ظاهرة. فكلها حق بيّن عرفه من علمه وأنكره من جهله .

إن أهداف حقوق الإنسان في الإسلام ليست تقييد لحريات وإفساح

للإباحيات، ليست حرباً لطلب السلام المزيف، هي سلام للسلام الحقيقي والأمان الصادق. ليست حقوق الإنسان في الإسلام تهديد ووعيد. لا تنطلق أهداف حقوق الإنسان في الإسلام من منطلقات الحسد التي هي من خصائص الشياطين شياطين الإنس والجن أتباع إبليس الذي حسد آدم على فضل الله عليه بالجنة والنعيم، ومن قطوف أهداف حقوق الإنسان في الإسلام نذكر ما يلي:

أ ـ الولاء والبراء وطاعة الله ـ سبحانه وتعالى ـ واتباع أنبيائه ورسله، وعدم طاعة الشيطان وأوليائه من الجبارين الطغاة في الأرض الذين يريدون علواً وفساداً، ولننظر كيف كانت عاقبة آدم وحواء عندما أطاعا إبليس وابتعد عن الولاء لله والبراء من الشيطان فضاعت حقوقهم وظلموا أنفسهما بانتهاك حقوق الله وعدم طاعته، قال تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٢) قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٢٤) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾[٣٨].

ب ـ تحقيق العدل والمساواة بين الناس في حفظ دمائهم وأعراضهم وأموالهم دون تمييز أحد على أحد بسبب اللون أو الجنس أو العنصر أو الدين، ودونما غرض دنيوي أو منزع شخصي. وتتحقق المساواة والعدل من خلال اتباع شريعة السماء ووحي الله إلى أنبيائه، لا من خلال قوانين وضعية متغيرة متقلبة تقوم على النقص والهوى وشهوة السلطان وقهر الإنسان. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[٣٩]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٤٠]، ويحذر النبي ﷺ من الظلم ويحث على العدل مع

جميع الناس وإن اختلفت الأديان فلننظر إلى قوله عليه الصلاة والسلام في عدم ظلم غير المسلم فما بالك في ظلم المسلم، قال ﷺ: « **ألا من ظلم معاهداً أوانتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه فأنا حجيجه يوم القيامة**»[41]، هكذا كان فعل خلفاء الرسول ﷺ من بعده، فلقد أوصى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب أبا موسى الأشعري أحد ولاته بالعدل بين الناس فقال: « آس بين الناس في مجلسك وفي وجهك وقضائك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك»[42].

ج ـ عمارة الأرض هدف من أهداف حقوق الإنسان في الإسلام، إذ بها يعم الأمن والسلام وتقوم الحياة وتحفظ الضروريات أو الكليات الخمس، فعندما أهبط الله ـ سبحانه وتعالى ـ آدم إلى الأرض وأمره بإقامة شرائع الله وتحقيق العدل منحه حقوق دينية واجتماعية ومالية وسياسية ، فالله ـ سبحانه وتعالى ـ كلفه بعمارة الأرض، قال جل وعلا: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾[43]، وعمارة الأرض تكون بالحفاظ على البيئة والحياة الطبيعية قال تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾[44]، ومن لوازم عمارة الأرض وصون حقوق الإنسان حفظ الضروريات الخمس وهي حفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل، والآيات الكريمة والأحاديث النبوية في هذا الشأن كثيرة ومتعددة، سيأتي ذكرها وتفصيلها في الفصول المناسبة من هذه الموسوعة .

د ـ ومن أهداف حقوق الإنسان في الإسلام إصلاح النفس الإنسانية والابتعاد عن كل وجوه الفساد في الأرض بما يهلك الحرث والنسل، فحقوق الإنسان في الإسلام تهدف إلى تميز الخبيث من الطيب ومعرفة النافع الصالح من الضار الفاسد، وذلك بأن يعطى كل إنسان ثمرة عمله، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[45]، ومن صلاح العمل رعاية المسنين

والأيتام والأرامل وذي المسغبة وغيرهم، دونما نظرة إلى جنس أو لون أو دين، وكذلك الابتعاد عن الإضرار بالأبرياء والوقيعة بين الناس والانتهاء عن الغش والتدليس وشهادة الزور والكذب والإفك والبهتان والنفاق. فضلاً عما حرم الله من الخمر والمخدرات واللواط والزنا والربا وأكل أموال الناس بالباطل قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٤٦]. وقوله جل وعلا: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[٤٧].

هـ ـ من أهداف الإسلام في حفظ حق الإنسان ما منحه الله إياه من حق الخصوصية وستره وحفظ سره وتمتعه بهما دون تلصص أو تجسس أو تحسس، أو فرض أي صورة من صور الرقابة على شؤونه الخاصة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾[٤٨]، وقال عليه الصلاة والسلام: **«إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً»**[٤٩]. وقوله ﷺ: **«من اطلع في دار قوم بغير إذنهم فقأوا عينه فقد هدرت منه»**، وفي لفظ **«من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقأوا عينه»**[٥٠]، وفي هذا محافظة على مشاعر الإنسان وأحاسيسه وعواطفه وخصوصيته، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٥١]، وواقع الناس في حاضرنا اليوم مختلف عن أحكام الإسلام مع ادّعاء الكثير القول والمناداة بعدم التجسس، فلننظر كيف أن أجهزة التجسس المنبثة في عالمنا لم تحفظ حق الإنسان في خصوصيته فحرمته حياته الخاصة وحرمته متعة الستر والسر، ولقد بلغ الأمر في بعض الدول ونزولاً عند رغبة رؤساءها أن انتهكوا حرمة الأفراد إلى النخاع، فيرى المفكر

الأمريكي فانس باكارد في كتابه (المجتمع العاري) The Naked Society أن بعض المجتمعات أصبحت من المجتمعات العارية لكثرة ما يخضع الناس فيها للتجسس والرقابة بالوسائل البدائية والوسائل الحديثة المتقدمة تقنياً وعلمياً، فهل في مثل هذا المجتمع تصان حرمات الإنسان وحقوقه؟[٥٢].

ولا تنتهي القائمة في ذكر أهداف الإسلام عن حقوق الإنسان تلك الأهداف النبيلة والسامية المجردة عن كل هوى، القائمة على كل الهدى في القرآن الكريم وسنة النبي المصطفى ﷺ، إن الإسلام عندما جاء بأهداف حقوق الإنسان بيَّن بوضوح وبحق المسوغات التي جعلت للرجل حقوقاً وللمرأة حقوقاً، وبينت أسباب اشتراك النساء والرجال في حقوق، وانفراد كل شخص بحقوق دون الآخر، هذه المسوغات يأخذ بها من عرف اليقين والحق ولم ينازعه الباطل والشر، وتركها من أراد الاستكبار والخروج عن أمر الله، قال تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[٥٣].

وسوف يقف القارئ على كثير من أهداف حقوق الإنسان في الإسلام في ثنايا الموسوعة ليتأكد من شمولية الإسلام وعالميته وإنسانيته.

عالمية حقوق الإنسان في الإسلام

بيّنا فيما تقدم تاريخ حقوق الإنسان في الإسلام وأهدافها، مما يتضح أن حقوق الإنسان في الدين الإسلامي تنطلق من الكونية والعالمية بعيدة عن الإقليمية والمحلية، فالنداء في القرآن الكريم والسنة المطهرة نداء شامل عام للناس وللإنسان ولبني آدم، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾[٥٤]، والحق للإنسان حق مكتسب منحه الله

عز وجل منذ أن خلق الإنسان وقبل المناداة بحقوق الإنسان في وقتنا الحاضر، في وقت مضى على المجتمعات البشرية حين من الدهر لم يكن الإنسان في شخصه المفرد شيئاً مذكوراً يحفظه في نفسه وماله ودينه ونسله وعرضه وجهده، في وقت استعلت طبقة الكبراء على المنبوذين وطبقة الأعيان على الكادحين واستعلى الرجل على المرأة، وعالمية الإسلام لا تجعل فضلاً لأحد على أحد في وطن دون وطن أو في بلاد دون أخرى في المبادئ الحقوقية فالجميع سواء في الحقوق التي هي فضل الله على الناس، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٥٥]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[٥٦].

لهذا فإن المسلم يؤمن بأن حقوق الإنسان حق لكل آدمي اتفق مع دينه أو لم يتفق، أو خالفه في جنس أو لون، يؤمن المسلم بأن حقوق الإنسان يلتقي فيها الشرع والعقل ونستظهر هنا بتعبير الإمام الغزالي: «أن العقل شرع من داخل والشرع عقل من خارج»[٥٧]، بأحكام الشريعة الإسلامية بما يحفظ حقوقه وأن الإنسان إنسان مهما يكن دينه أو لونه أو وضعه الاجتماعي يحميه الإسلام، ففي وصية الإمام علي - كرم الله وجهه - إلى الأشتر النخعي حين ولاه مصر وما فيها من مسلمين وغير مسلمين قال له: «أشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه»[٥٨]، وإذا تأملنا النظرية العالمية لحقوق الإنسان فإننا نلاحظ أن هناك حقوقاً تحظى بالإجماع بين البشر، مثل تحريم قتل النفس البريئة بغير جرم ارتكبته، وهناك حقوق لا تحظى بالإجماع فيتفاوت نصيبها من التطبيق بين مجتمع وآخر، مثل حرية التعبير عن الرأي، فإنه لا يوجد مجتمع واحد يسمح بحرية التعبير على الإطلاق إذا لم

يكن حقاً وصدقاً و لا مقاصد سيئة أو مسيئة من وراء ذلك الرأي أو تلك المقولة. وإذا كانت الصيغة الغربية لحقوق الإنسان مقبولة في الغرب فهي قد تكون غير مقبولة في بعض تفاصيلها خارج دول الغرب، وهذا يستوجب إعادة النظر في حقوق الإنسان في جميع الجوانب والتعامل معها بأسلوب عادل ومتوازن، تُراعى فيه قداسة الأديان والتراث، والعادات وكل الخصوصات... إلخ. وإذا ما علمنا بأن إعداد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وما انبثق عنه من صكوك دولية أخرى تم في غياب الحضور الإسلامي والدول الإسلامية وغيرها من دول شرقية وغربية لأن كثير منها كان تحت سيطرة الاستعمار أو الانتداب الذي استمر حتى ما بعد عام ١٩٤٨م حين صدر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وبسبب هذا الغياب فإنه لم تراع حقوق الإنسان ذلك الإنسان الذي استعمرت بلاده ظلماً وعدوانًا ولازال الاستعمار الفكري والثقافي والاقتصادي والإعلامي والاتصالاتي مستمراً ، فأين المحافظة على حقوق الإنسان وشمولية الإعلان لكل الأمم والشعوب وخصوصياتها؟

إن الفكر الغربي الحديث يعمد إلى وصف الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بالعالمية، والمقصود بذلك الشمولية، بمعنى أنها حقوق الإنسان كافة وبدون أي تمييز، والحقيقة خلاف ذلك فتلك الحقوق هي حقوق المواطنين في البلاد الغربية من غير المسلمين ، ولا تشمل بالضرورة حقوق الإنسان المسلم حتى في وطنه. وقد بنى فلاسفة الغرب في أوربا وأمريكا مفهوم حقوق الإنسان على ركيزتين: حق الحرية، وحق المساواة، ولكن ما هي المرجعية التي بنى عليها هؤلاء الفلاسفة مفهوم حقوق الإنسان لكي توصف بالعالمية أو الشمولية؟ إذا كانت المرجعية مقتصرة على الثقافة الغربية السائدة فحسب، فذلك يقتصر في حد ذاته على خصوصات الشعوب الغربية دون غيرها وهذا المفهوم مرتكز على «مدرسة الحق الطبيعي» التي منها يستمد الإنسان الغربي حقوقه ، وقد تحدثنا عن ذلك في فصل سابق، أن تاريخ الفكر البشري للأمم والشعوب قدم ويقدم عادة الكثير لإثراء حقوق الإنسان، وإننا نتساءل هل رجع فلاسفة الغرب إلى المرجعية التي تعلو على جميع المرجعيات،

أعني مرجعية الدين كما هي في الإسلام مما سبق توضيحه في هذا الجزء من الموسوعة وفيه شمول وعالمية.

إن دين الإسلام هو دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها حيث ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾[٥٩]، وهنا يظهر لنا أن الدين القيم هو الدين الحنيف أو دين الفطرة وهو دين إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ السابق للأديان كلها من بعد آدم ونوح ـ عليهما السلام ـ ، قال جل وعلا :﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[٦٠]، ودين إبراهيم ـ عليه السلام ـ هو الإسلام نفسه وهو الدين الوحيد الذي ارتضاه الله للناس في قوله تعالى :﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾[٦١]. وقد ذكر في الحديث الشريف قوله ﷺ: **«كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»**[٦٢].

وفي هذا السياق نجد أن عالمية حقوق الإنسان في المرجعية الإسلامية ترجع إلى أن الله كرم بني آدم على جميع المخلوقات وفضله عليها كما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾[٦٣]، وقال عليه الصلاة والسلام: **«ما من شيء أكرم على الله من بني آدم يوم القيامة قيل: يارسول الله ولا الملائكة المقربون؟ قال: ولا الملائكة المقربون»**[٦٤]. وهذا يظهر دلالة أخرى على اهتمام الإسلام بالإنسان وإكرامه وتفضيله على بقية المخلوقات، وما سخر الله له في الأرض والبحر ورزقه من الطيبات، و يظهر حرص الإسلام على جعل الشورى في المجتمع الإسلامي مصدراً ومنظماً للعلاقة بين الناس والدولة، وقد قال الله عز وجل: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾[٦٥]، وقال تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾[٦٦]. فالشورى هي التي تجعل من جوهر الإسلام نظام اجتماعي إنساني كما ذكر القرآن الكريم، لأنها أتت في سياق الصفات والشمائل التي تنظم علاقة رئيس الجماعة الإسلامية بالمسلمين وقد ظلت

الشورى تعبر عن الضمير الإسلامي في كل العصور. وإن الإجماع وهو أحد مبادئ التشريع الإسلامي لا يقوم إلا بعد التشاور وتبادل الرأي والمشورة، ومن هنا تتضح الرؤية العالمية لحقوق الإنسان في الإسلام بما حوته من شمولية وكمال وتمام لايعرض عنها إلا الجاهلون بالحق دعاة الباطل الذين لم يعرفوا ما هو دين الإسلام . وفي هذا الصدد يقول القاضي جاستس جاكسون: « لقد حالت العوائق دون نشوء اهتمام عام بالشريعة الإسلامية، ومع أننا مدينون للحضارة الإسلامية بالشيء الكثير كما تظهر تقاريرنا القانونية التي لا تنتهي، فإن انطباعنا كان دائماً بأن العالم الإسلامي ليس لديه ما يسهم في إثراء مادتنا القانونية، واعتبرت الشريعة الإسلامية ذات فائدة تأملية غير عملية ، ولم تحظ سوى باهتمام عدد قليل من الباحثين والمتخصصين. ولكن إعادة نظر موضوعية بالأسباب التي حملتنا على الظن بأن تلك الشريعة غريبة عنا وغير مفيدة لنا، قمينة بأن تقنعنا بالتخلي عن ذلك الظن المتعجرف وإدراك أن التجربة الإسلامية لديها الكثير الذي تستطيع أن تعلمنا إياه»[٦٧].

والقراءة الواعية لأبواب هذه الموسوعة من كل منصف عاقل سوف يتأكد من شمولية حقوق الإنسان وعالميتها وحقيقة مرجعيتها وأهدافها ومضامينها في الإسلام . ويظهر الحق الذي لا يرفضه الإسلام ، فالحكمة ضالة المؤمن . والخير كل الخير للناس لو أخذ بعضهم من بعض ما يفيد ويثري الحياة الإنسانية بإقامة الحق والعدل وحفظ حقوق الناس بعيداً عن تحقيق الرغبات السياسية والاقتصادية والعرقية والدينية .. الخ ، فالناس خلقوا لعبادة الله الواحد وهم جميعاً من الأب الواحد والأم الواحدة، خلقوا ليتعارفوا عالمياً لا ليتصادموا فكرياً وقومياً ويظلم بعضهم بعضاً بقصد الهيمنة السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية أو الفكرية . وعن حقوق الإنسان من منظورها العلماني يتحدث كثير من المفكرين الغربيين عن ارتباط هذه الحقوق في إطارها الغربي الرأسمالي وعلى الخصوص في أمريكا وأوروبا الغربية مما يجعل مفاهيم حقوق الإنسان في حدود مائية عامة ، يقول

جيمس رستون عن حقوق الإنسان في الغرب وأنها : « كلما اقتربت إلى الحدود بين أوروبا الغربية وأوروبا الشرقية الشيوعية إزداد الشعور بإنسانية مسألة حقوق الإنسان ، وتتخذ هذه المسألة في واشنطن وحتى في لندن وباريس شكل سؤال فلسفي، لكنها في جمهورية المانية الفيدرالية مسألة عائلات وأبناء وأزواج وزوجات وأحباء مفرقين»[٦٨]، وفرض المفهوم الضيق لحقوق الإنسان بعيداً عن العالمية كما يرى في سياسة بعض الدول التي تعتمد التدخل العسكري والحروب المسلحة لفرض مفاهيم حقوق الإنسان والديمقراطية بعيداً عن مضامينها الإنسانية مما يحرم الشعوب والأمم في حق تقرير المصير والذي عبر عنه بالخوف والقلق من بسط النفوذ الظالم في كلام أحد المفكرين الأمريكيين وهو جيمس تشيس الذي يقول أن : « الخوف من ندرة المصادر والقلق بشأن منطقة نفوذ الولايات المتحدة في البحر الكاريبي وتوازنات القوى الإقليمية في أمكنة أخرى وأخيراً الاهتمام الأمريكي بحقوق الإنسان والتزاوج بين الديمقراطيات الليبرالية التعددية»[٦٩]. ويتأكد هذا الأمر في ما أورده ناعوم تشومسكي عن مسائل حقوق الإنسان في النظرة الأمريكية والتي هي رؤية أوروبا الغربية نحو الآخرين فيقول : «من المفارقات الساخرة أن هذه الأمة قد أهملت بوجه عام مبادئ تقرير المصير في آسيا وأفريقيا»[٧٠].

إعلان حقوق الإنسان في رسالة الإسلام ٩ هـ ـ ٦٣١م

إن الإعلان الإسلامي لمبادئ حقوق الإنسان ظهر في العام التاسع من الهجرة النبوية في حجة الوداع الموافق لعام٦٣١ ميلادية بعد ما أكمل الله سبحانه وتعالى الدين كما في قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾[٧١]، هذه الآية التي نزلت عشية يوم عرفة في حجة الوداع كما يروى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يهودياً قال له : «إنكم **تقرأون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً** »، قال:

وأي آية؟ قال قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ ، فقال عمر: « والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله ﷺ ، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله ﷺ ، نزلت عشية عرفة يوم جمعة »[٧٢]، وبتمام الدين أعلن رسول ﷺ مبادئ حقوق الإنسان في الإسلام في الخطبة التي قال فيها : **«فإن دماؤكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»**[٧٣].

وفي العام الثاني والستون الموافق لعام ٦٨٤ ميلادية جاء ابن سبط رسول الله ﷺ الإمام زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أجمعين ليقدم إعلاناً عاماً لحقوق الإنسان مستوحى من كلام الله جل شأنه ومن كلام رسول الله ﷺ وأفعاله، وهذا يؤكد على السبق التاريخي والعالمي الحقوقي في الإسلام ، وهذا الإعلان سماه الإمام زين العابدين رضي الله عنه (رسالة الحقوق) التي جمع فيها خمسين حقاً تم بيانها تفصيلاً وبيَّن حق كل ذي حق وجاء في موجزها ما يلي: «اعلم ـ رحمك الله ـ أن لله عز وجل عليك حقوقاً محيطة بك في كل حركة تحركتها ، أو سكنة سكنتها، أو منزلة نزلتها، أو جارحة قلبتها، أو آلة تصرفت بها، بعضها أكبر من بعض، وأكبر حقوق الله عليك ما أوجبه لنفسه تبارك وتعالى من حقه الذي هو أصل الحقوق ومنه تتفرع، ثم ما أوجبه عليك لنفسك من قرنك إلى قدمك على اختلاف جوارحك، فجعل لبصرك عليك حقاً ، ولسمعك عليك حقاً ، وللسانك عليك حقاً، وليديك عليك حقاً، ولرجلك عليك حقاً، ولبطنك عليك حقاً، ولفرجك عليك حقاً، فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الأفعال. ثم جعل عز وجل لأفعالك عليك حقوقاً : فجعل لصلاتك عليك حقاً، ولصومك عليك حقاً ، ولصدقتك عليك حقاً ، ولهديك عليك حقاً ، ولأفعالك عليك حقاً. ثم تخرج الحقوق منك إلى غيرك من ذوي الحقوق الواجبة عليك ، وأوجبها عليك حق أئمتك، ثم حقوق رعيتك، ثم حقوق رَحِمِكَ، فهذه حقوق يتشعب منها حقوق :

فحقوق أئمتك ثلاثة : أوجبها عليك، حق سائسك بالسلطان ثم سائسك بالعلم ثم حق سائسك بالملك، وكل سائس إمام، وحقوق رعيتك ثلاثة : أوجبها عليك حق رعيتك بالسلطان ، ثم حق رعيتك بالعلم ، فإن الجاهل رعية العالم ، وحق رعيتك بالملك من الأزواج وما ملكت الأيمان. وحقوق رَحِمَكَ كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة فأوجبها عليك حق أمك، ثم حق أبيك ، ثم حق ولدك ثم حق أخيك ، ثم الأقرب فالأقرب والأولى فالأولى، ثم حق مولاك المنعم عليك، ثم حق مولاك الجارية نعمته عليك ثم حق ذي المعروف لديك ، ثم حق مؤذنك بالصلاة ، ثم حق إمامك في صلاتك ، ثم حق جليسك ، ثم حق جارك ، ثم حق صاحبك ، ثم حق شريكك، ثم حق مالك، ثم حق غريمك الذي تطالبه، ثم حق غريمك الذي يطالبك، ثم حق خليطك، ثم حق خصمك المدعي عليك ، ثم حق المشير عليك، ثم حق مستنصحك، ثم حق الناصح لك، ثم حق من هو أكبر منك ، ثم حق من هو أصغر منك ، ثم حق سائلك ، ثم حق من سألته، ثم حق من جرى لك على يديه مساءة بقول أو فعل، أو مسرة بقول أو فعل عن تعمد منه أو غير تعمد، ثم حق أهل ملتك عامة، ثم حق أهل الذمة، ثم الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال وتصرف الأسباب، فطوبى لمن أعانه الله على قضاء ما أوجبه عليه من حقوق ، ووفقه وسدده»[٧٤].

وهذه نماذج لبعض المبادئ الحقوقية التي وردت في الرسالة من أصل خمسين حقاً بشرح وتفصيل أهدافها ومقاصدها:

١ ــ **حق الله** : فأما حق الله الأكبر عليك فأن تعبده ولا تشرك به شيئاً ، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة ، ويحفظ لك ما تحب منها».

٢ ــ **حق النفس** : وأما حق نفسك عليك فأن تستوفيها في طاعة الله فتؤدي إلى لسانك حقه وإلى سمعك حقه وإلى بصرك حقه ، وإلى يدك حقها وإلى رجلك

حقـها، وإلى بطنك حقه، وإلى فـرجك حقه وتسـتعين بالله على ذلك»[٧٥]. ثم تحدث عن حقـوق اللسان والسـمع والبصر واليـد والبطن والفرج .. الخ بالتـفصـيل وكذلك عن الواجبات والفـروض وحق الإنسان في الصلاة والصيـام والحج .. الخ . ثم تحدث عن حقوق الوالدين والأرحام والأولاد والنساء .. الخ .

٣ ـ حق السلطان : فأما حق السلطان سائسك بالسلطان فأن تعلم أنك جعلت له فتنة وأنه مبتلى فيك بما جـعل له عليك من السلطان، وأن تخلص له في النصيحة، وأن لا تماحكه وقـد بسطت يده عليك فـتكون سـبب هلاك نفـسك وهلاكـه ، وتذلل وتلطف لإعطائه من الرضا مـا يكفيه عنك ولا يضر بدينك ، وتسـتعين عليه في ذلك بالله ولا تعـازه (لا تعـارضه) ولا تعـانده ، فـإنك إن فعلت ذلـك عقـقتـه وعقـقت نفسك فـعرضتـها لمكروهه وعـرضته لهلـكته منك وكنت خليـقاً أن تكون معيناً له على نفسك وشريكاً فيما أتى إليك ولا قوة إلا بالله»[٧٦].

٤ ـ حقـوق الرعيـة: فـأمـا حـقـوق رعـيتك بالسلطـان ، فـأن تعلم أنك إنما استرعيتـهم بفضل قوتك عليهم ، فإنه إنما أحلهم كحل الرعيـة لك ضعفهم وذلهم فما أولى من كفالة ضـعفه وذلك حتى صيره لك رعية وصـير حكمك عليه نافذاً ، لا يمتنع منك بعزة ولا قوة ، ولا يستنصر فيمـا تعاظمه منك ـ إلا بالله ـ بالرحمة والحياطة والأناة ، وما أولاك إذا ما عرفت ما أعطاك الله من فضل هذه العزة والقوة التي قهرت بها أن تكون شاكراً ، ومن شكر الله أعطاه فيما أنعم ولا قوة إلا بالله»[٧٧].

٥ ـ حق المعلم : فـأما سـائسك بالعلم، فـالتعـظيم له والتوقـيـر لمجلسه وحـسن الاستماع إليه والإقبال عليـه، والمعونة له على نفسك فيما لا غنى بك عنه من العلم، بأن تفرغ له عقلك وتحضره فـهمك وتذكي له قلبك وتجلي له بصرك، بترك اللذائذ ونقص الشـهـوات، وأن تعلم أنك فـيـمـا ألقى إليك رسـوله إلى من لقـيك من أهل الجهل فلزمك حسن التأدية عنه إليهم، ولا تخنه في تأديـة رسالته والقيام بها عنه إذا تقلدتها ولا قوة إلا بالله[٧٨].

٦ ــ **حق الرعية بالعلم** : وأما حق رعيتك بالعلم : فأن تعلم أن الله قد جعلك لهم خازناً فيما آتاك من العلم وولاك من خزانة الحكمة ، فإن أحسنت فيما ولاك الله من ذلك وقمت به لهم مقام الخازن الشفيق الناصح لمولاه في عبيده، الصابر المحتسب، الذي إذا رأى ذا حاجة أخرج له من الأموال التي في يديه ، كنت راشداً ، وكنت لذلك آملاً معتقداً وإلا كنت له خائناً ولخلقه ظالماً ولسلبه وعزه متعرضاً[٧٩].

٧ ــ **حق ذي المعروف** : وأما حق ذي المعروف عليك : فأن تشكره وتذكر معروفه ، وتنشر له المقالة الحسنة، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله سبحانه . فإنك إذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانية. ثم إن أمكن مكافأته بالفعل كافأته وإلا كنت مرصداً له مواطناً نفسك عليها[٨٠].

٨ ــ **حق المؤذن** : وأما حق المؤذن: فأن تعلم أنه مذكرك بربك، وداعيك إلى حظك، وأفضل أعوانك على قضاء الفريضة التي افترضها الله عليك ، فتشكره على ذلك شكرك للمحسن إليك[٨١].

٩ ــ **حق الإمام**: وأما حق الإمام في صلواتك : فأن تعلم أنه قد تقلد السفارة فيما بينك وبين الله، والوفادة إلى ربك، وتكلم عنك ولم تتكلم عنه، ودعا لك ولم تدع له وطلب فيك ولم تطلب فيه، وكفاك هم المقام بين يدي الله والمسألة فيك ولم تكفه ذلك، فإن كان في شيء من ذلك تقصير كان به دونك، وإن كان آثماً لم تكن شريكه فيه ولم يكن لك عليه فضل . فوقى نفسك بنفسه ووقى صلاتك ، فتشكر له على ذلك. ولا حول ولا قوة إلا بالله[٨٢].

١٠ ــ **حق الجليس** : وأما حق الجليس: فأن تلين له كنفك ، وتطيب له جانبك، وتنصفه في مجاراة اللفظ ، ولا تغرق في نزع اللحظ إذا لحظت، وتقصد في اللفظ إلى إفهامه وإذا لفظت، وإن كنت الجليس إليه كنت في القيام عنه بالخيار، وإن كان الجالس إليك كان بالخيار ولا تقوم إلا بإذنه ولا قوة إلا بالله[٨٣].

١١ ــ **حق الصاحب** : وأما حق الصاحب: فأن تصحبه بالفضل ما وجدت إليه

سبيلاً ، وإلا فلا أقل من الإنصاف، وأن تكرمه كما يكرمك وتحفظه كما يحفظك. ولا يسبقك فيما بينك وبينه إلى مكرمة، فإن سبقك كافأته ولا تقصر به عما يستحق من المودة. تُلزم نفسك نصيحته، وحياطته ومعاضدته على طاعة ربه ومعونته على نفسه فيما يهم به من معصية ربه ثم تكون عليه رحمة ولا تكن عليه عذاباً ولا قوة إلا بالله[٨٤].

١٢ ــ حق الشريك : وأما حق الشريك: فإن غاب كفيته ، وإن حضر ساويته ولا تعزم على حكمك دون حكمه، ولا تعمل برأيك دون مناظرته. وتحفظ عليه ماله ، وتتقي خيانته فيما عز أو هان، فإنه بلغنا: « إن يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا» ولا قوة إلا بالله[٨٥].

١٣ ـ حق الغريم : وأما حق الغريم المطالب لك: فإن كنت موسراً أوفيته وكفيته وأغنيته، ولم تردده وتمطله. فإن رسول الله ﷺ قال : **«مطل الغني ظلم»**. وإن كنت معسراً أرضيته بحسن القول وطلبت إليه طلباً جميلاً، ورددته عن نفسك رداً لطيفاً ، ولم تجمع ولا قوة إلا بالله[٨٦].

١٤ ــ حق الخليط : وأما حق الخليط: فأن لا تغره ولا تغشه ولا تكذبه ولا تغفله ولا تخدعه ولا تعمل في انتقاصة علم العدو الذي لا يبقي على صاحبه، وإن اطمأن إليك استقصيت له على نفسك وعلمت أن غبن المسترسل رِباً [٨٧].

١٥ ــ حق المدعي : وأما حق الخصم المدعي عليك : فإن كان ما يدعي عليك حقاً تنفسخ في صحبته ولم تعمل في إبطال دعوته وكنت خصم نفسك له، والحاكم عليها والشاهد له بحقه دون شهادة الشهود. فإن ذلك حق الله عليك . وإن كان ما يدعيه باطلاً رفقت به وردعته وناشدته بدينه، وكسرت حدته عنك بذكر الله، وألقيت حشو الكلام ولغطه الذي لا يرد عنك عادية عدوك . بل تبوء بإثمه وبه يشحذ عليك سيف عداوته، لأن لفظه السوء تبعث الشر، والخير مقمعة للشر ولا قوة إلا بالله[٨٨].

١٦ ــ **حق المدعى عليه** : وأما حق الخصم المدعى عليه: فإن كان ما تدعيه حقاً أجملت في مقاولته بمخرج الدعوى، فإن للدعوى غلظة في سمع المدعي عليه ، وقصدت حجتك بالرفق ، وأمه المهملة، وأبين البيان ، وألطف اللطف، ولم تتشاغل عن حجتك، بمنازعته بالقيل والقال فتذهب عنك حجتك. ولا يكون لك في ذلك درك ولا قوة إلا بالله[٨٩].

١٧ ــ **حق المستشير** : وأما حق المستشير فإن حضرك له وجه رأي له في النصيحة، وأشرت عليه بما تعلم أنك لو كنت مكانه عملت به، وليكن ذلك منك في رحمة ولين، فإن اللين يؤنس الوحشة وإن الغلظ يوحش موضع الأنس. وإن لم يحضرك له رأي وعرفت له من تثق برأيه وترضى به لنفسك دللته عليه، وأرشدته إليه، فكنت لم تأله خيراً ولم تدخره، ولا قوة إلا بالله[٩٠].

١٨ ــ **حق المشير** : وأما حق المشير فلا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه إذا أشار عليك ، فإنما هي الآراء وتصرف الناس فيها واختلافهم . فكن عليه في رأيه بالخيار إذا اتهمت رأيه ، فأما تهمته فلا تجوز لك إذا كان عندك من يستحق المشاورة، ولا تدع شكره على ما بدا لك من إشخاص رأيه وحسن وجه مشورته، فإذا وافقك حمدت الله وقبلت ذلك من أخيك بالشكر والإرصاد بالمكافأة في مثلها إن فزع إليك، ولا قوة إلا بالله[٩١].

١٩ ــ **حق المستنصح** : وأما حق المستنصح : فأن تؤدي إليه النصيحة على الحق الذي ترى له أنه يُحْمَل ويخرّج المخرج الذي يلين على مسامعه، وتكلمه من الكلام بما يطيقه عقله، فإن لكل عقل طبقة من الكلام يعرفه ويجتنبه، وليكن مذهبك الرحمة، ولا قوة إلا بالله[٩٢].

٢٠ ــ **حق الناصح** : وأما حق الناصح : فأن تلين له جناحك ثم تشرئب له قلبك، وتفتح له سمعك، حتى تفهم عنه نصيحته، ثم تنظر فيها، فإن كان وُفق فيها للصواب حمدت الله على ذلك وقبلت منه، وعرفت له نصيحته، وإن لم يوُفق

لها رحمته ولم تتهمه، وعلمت أنه لم يأل لك نصحاً إلا أنه أخطأ، إلا أن يكون عندك مستحقاً للتهمة ، فلا تعبأ بشيء من أمره على كل حال ولا قوة إلا بالله[٩٣].

٢١ ــ **حق السائل :** وأما حق السائل: فإعطاؤه إذا تهيأت صدقة وقدرت على سد حاجته، والدعاء له فيما أنزل به والمعاونة له على طلبته، وإن شككت في صدقه وسبقت إليه التهمة ولم تعزم على ذلك لم تأمن أن يكون من كيد الشيطان أراد أن يصدك عن حظك ويحول بينك وبين التقرب إلى ربك تركته بستره ورددته رداً جميلاً، وإن غلبت نفسك في أمره وأعطيته على ما عرض في نفسك منه فإن ذلك من عزم الأمور[٩٤].

٢٢ ــ **حق من سرّك :** وأما حق من سرّك الله به وعلى يديه: فإن كان تعمدها لك حمدت الله أولاً ثم شكرته على ذلك بقدره في موضوع الجزاء، وكافأته على فضل الابتداء وأرصدت له المكافأة، وإن لم يكن تعمدها حمدت الله أولاً ثم شكرته، وعلمت أنه منة توحدك بها، وأحببت هذا إذا كان سبباً من أسباب نعم الله عليك ، وترجو له بعد ذلك خيراً . فإن أسباب النعيم بركة حيث ما كانت وإن كان لم يتعمد ولا قوة إلا بالله[٩٥].

٢٣ ـ **حق أهل الملة:** وأما أهل ملتك عامة: فإظهار السلامة ونشر جناح الرحمة والرفق بمسيئهم، وتألفهم واستصلاحهم، وشكر محاسنه إلى نفسه وإليك، فإن إحسانه إلى نفسه إذا كف عنك أذاه وكفاك مؤنته وحبس عنك نفسه، فعمتهم جميعاً بدعوتك، وانصرهم جميعاً بنصرتك، وأنزلهم جميعاً منك منازلهم، كبيرهم بمنزلة الوالد، وصغيرهم بمنزلة الولد، وأوسطهم بمنزلة الأخ ، فمن أتاك تعاهدته بلطف ورحمة ، وصل أخاك بما يجب للأخ على أخيه[٩٦].

٢٤ ــ **حق أهل الذمة :** وأما حق أهل الذمة فالحكم فيهم أن تقبل منهم ما قبل الله ، وتفي بما جعل لهم من ذمته وعهده. وتكلهم إليه فيما طلبوا من أنفسهم وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك فيما جرى بينك وبينهم من معاملة، وليكن

بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمة الله والوفاء بعهده وعهد رسوله ﷺ ، فإنه بلغنا أنه قال: **«من ظلم معاهداً كنت خصمه»** ، فاتق الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله[٩٧].

ولقد اشتملت الرسالة على حقوق كثيرة مما جاءت مجملة في مقدمتها ومنها حق القضاء والتقاضي ، وحقوق المسنين وحقوق الصغار والأطفال والنساء وحقوق الجيران ... الخ .

إذن هذا إعلان مبادئ حقوق الإنسان في الإسلام الذي جاء قبل ما يزيد عن ألف ومئتا عام قبل صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ذلك الإعلان المعتمد على روح الدين الإسلامي الذي يجمع بين الروح والجسد وبين الدين والدنيا ويساوي بين الجميع من أولاد وبنات آدم وحواء ، وفي هذا الصدد يقول القسيس البريطاني من أصل غاني واسمه ناجُيمو راموني **Najimu Ramoni** : «إن الإسلام هو أعظم الأديان ملائمة لجيلنا المتحضر ولكل جيل، فالإسلام لا يفصل بين الدين والدنيا بحيث تتحول الحياة إلى طريقين مختلفين تماماً ، وهذا يشكل خلاصة الأزمة المعاصرة للإنسان، إن الإسلام دين طبقات الناس جميعاً كبيرها وصغيرها غنيها وفقيرها دين الأحرار والعبيد والسادة والمسودين»[٩٨]، هذه جملة أهداف حقوق الإنسان في الإسلام في آيات القرآن الكريم وأقوال النبي المصطفى الرؤوف الرحيم ﷺ وفي كلام فقهاء وعلماء الإسلام الذين شرحوا أهداف حقوق الإنسان في الإسلام وبينوها .